ظاهرة التكفير الدلالات والمواقف

ظاهرة التكفير الدلالات والمواقف

أحمد نثاري*[1]

ملخّص

لم ينشغل العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة بمثل ما انشغل بقضية «التكفير»، هذه الظاهرة كانت موجودة على مرّ العصور ووراءها الجهل والعقد النفسية، فقد اكتوى بها كبار العلماء والمصلحين في الماضي، وأدت أحيانًا إلى سفك دماء المسلمين، غير أنها اتسعت مع اتساع الجهل وعقد التخلّف بعد سقوط العالم الإسلامي بيد المستعمرين. مما حدا بالعلماء من السنة والشيعة أن يرفعوا أصواتهم بالتأكيد على براءة الإسلام من هذه الظاهرة وإدانة مرتكبيها، وبدراسة الأسباب والدوافع وراءها. وأهم من كل ذلك دخول أعداء الأمة من الصهاينة والدوائر السياسية الغربية لاستغلال هذه الظاهرة ودفعها نحو تحقيق مآربها في تحكيم السيطرة وفرض الهيمنة وإعادة ترتيب المنطقة بصورة تجعل دولة الصهاينة هي المتحكمة في مقدرات ما سموه بالشرق الأوسط الجديد.

التكفير ظاهرة قديمة جديدة، قديمة لأن العوامل الفكرية والنفسية التي تخلق هذه الظاهرة كانت موجودة على مرّ العصور وفي جميع الأديان والمذاهب السماوية منها والأرضية، مع فارق هو أن التكفير في الأديان السماوية ينسب إلى الخروج عن شريعة الله وفي الأرضية ينسب إلى الخروج عن الايديولوجيات الأرضية، وليست ظاهرة الاحتراب الدموي بين التيارات الماركسية عنّا ببعيدة. وهي جديدة اليوم لأنّ الأحداث التي تلت واقعة الحادي عشر من أيلول/(سبتمبر) اتجهت إلى العالم الإسلامي بالذات، فكان غزو أفغانستان والعراق وتبعات هذين الغزوين، وكانت أحداث سوريا ولبنان ومصر، وجميعها تدور بدرجة وأخرى في دائرة الأرهاب، وفي دائرة اتهام المسلمين بأنهم إرهابيون.

اتجهت موجة الإرهاب الجديدة إلى التغطية على الإرهابيين الحقيقيين وهم الصهاينة ومَنْ وراءهم من قوى الهيمنة العالمية والمحلية،واتجهت إلى الطعن في أقدس شعارات المسلمين، وهي الشهادتان، والجهاد، ودولة الإسلام، كما اتجهت إلى خلق جوّ متشنج من الإسلاموفوبيا في العالم، ثم استغلت قوى الهيمنة العالمية المعادية عادة للإسلام هذا الجو لتعبئة الرأي العام العالمي ضد الأمة الإسلامية، ولتقود هذه الجماعات المتطرفة نحو تحقيق أهدافها المبيتة في المنطقة، وعلى رأسها إضعاف جبهة المقاومة والصمود والتصدي في البلدان الإسلامية.

فما هي دلالات هذه الموجة وما الموقف منها.

لكي لا ننسى

تكفير المتطرفين مشهود على مر التاريخ الإسلامي ووراءه كما ذكرنا الجهل والأمراض النفسية .

نستعرض فيما يلي بعض هذه الصور المؤلمة لكي تكون عبرة للجيل الراهن : ([1])

1. محنة الطبري (224 ـ 310 هـ)

قبل أن نشير إلى محنة محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، عن مكانته العلمية قال الخطيب البغدادي: «أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب ا، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين... . عارفًا بأيام الناس وأخبارهم» .([2])

وقال الذهبي: «كان من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف. قلّ أن ترى العيون مثله. ثم قال: جمع طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء، رأيت شطره، فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك. وأضاف: وكانت الحنابلة حزبَ أبي بكر بن أبي داود([3])، فكثروا وشغّبوا على ابن جرير، وناله أذى، ولزم بيته، نعوذ با من الهوى».([4])

وكان ابن جرير قد دفن ليلًا بداره لأنّ العامّة ـ كما ذكر ابن مِسكويه ـ اجتمعت ومنعت من دفنه نهارًا، واتهموه بأمرين:

أ. ادّعوا عليه الرفض.

ب. ادّعوا عليه الإلحاد.

وكان علي بن عيسى([5]) يقول: «وا لو سُئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه».([6])

أمّا ابن الأثير فعلّل دفنه ليلًا بداره، بالقول: «إنّ بعض الحنابلة تعصّبوا عليه، ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم، ولذلك سبب، وهو أنّ الطبري جمع كتابًا ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يصنّف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال:لم يكن فقيهًا، وإنّما كان محدّثًا، فاشتدّ ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يُحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه وقالوا ما قالوا».

2. هدم جامع (براثا)

قال أبو صالح بن أحمد بن عيسى السليلي في كتابه الفتن بعد أن ذكر فضل جامع براثا الذي يؤمّه الشيعة ببغداد: «فرأيت مسجد براثا وقد هدمه الحنبليون وحفروا قبورًا فيه، وأخذوا أقوامًا قد حُفر لهم قبور فغلبوا أهل الميت ودفنوهم فيه، إرادةَ تعطيل المسجد وتصييره مقبرة، وكان فيه نخل فقُطع، وأُحرق جذوعه وسقوفه، وذلك في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة» .([7])

3. التطرّف في تفسير النصوص

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة (323 هـ)، فتنة المتطرّفين (من الحنابلة) في بغداد وأنّهم يأخذون الرجال إذا مشوا مع النساء والصبيان ويحملونهم إلى صاحب الشرطة ويشهدون عليهم بالفاحشة، فأرهجوا بغداد.

إلى أن قال: «وزاد شرّهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان وكانوا إذا مرّ بهم شافعي المذهب أغروا به العميان، فيضربونه بعصيهم حتّى يكاد يموت، فخرج توقيع الراضي العبّاسي بما يُقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: تارة أنّكم تزعمون أنّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال ربّ العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرجلين والنعلين المذهّبين، والشعر القطط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا، تبارك ا عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، ثم طعنكم على خيار الأئمة، ونسبتكم شيعة آل محمّد (صلى ا عليه وآله وسلم)إلى الكفر والضلال، ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة

والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوّارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف، ولا نسب، ولا سبب برسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم)، وتأمرون بزيارته، وتدّعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن ا شيطانًا زيّن لكم هذه المنكرات، وما أغواه».([8])

4. فتنة الجهر بالبسملة

يقول ابن الأثير: ([9]) «في هذه السنة (يعني 447 هـ) صارت مسألة الجهر بالبسملة والمخافتة بها سببًا للفتنة بين فقهاء الشافعية والحنابلة، فالطائفة الثانية أنكروا الجهر ببسم ا الرحمن الرحيم، ومنعوا من الترجيع في الأذان، والقنوت في الفجر، وأتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فأخرج مصحفًا وقال: أزيلوها من المصحف حتّى لا أتلوها».

5. إحراق مسجد الشوافع

لم يكن اختلاف الحنابلة مع الشافعية ـــ حسب زعمهم ـــ إلاّ في الفروع، لأنّ أئمتهم كانوا مختلفين فيها، لا في الأُصول التي يناط بها الإيمان، ومع ذلك نرى أنّ الحنابلة ربّما يحرقون مسجد الشوافع تعصّبًا.

وإلى هذا أشار ابن جنيد حيث قال: وقد بنى وزير خوارزم شاه للشافعية بمرو جامعًا مشرفًا على جامع الحنفية، فتعصّب شيخ الإسلام (بمرو) وهو مقدّم الحنابلة بها، وجمع الأوباش، فأحرقه. فأنفذ خوارزم شاه فأحضر شيخ الإسلام وجماعة ممّن سعى في ذلك، فأغرمهم مالًا كثيرًا».([10])

6 . قتل الأشاعرة في المدرسة النظامية

كان أبو نصر بن أبي القاسم القشيري إمامًا على مذهب الأشعري، فلمّا ورد بغداد حاجًّا جلس في المدرسة النظامية يعظ الناس... وجرى له مع الحنابلة فتن، لأنّه تكلّم على مذهب الأشعري ونصرَه، وكثر أتباعه والمتعصّبون له، وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة، وكان من المتعصّبين للقشيري الشيخ أبو إسحاق، وشيخ الشيوخ وغيرهما من الأعيان، وجرت بين الطائفتين أُمور عظيمة».([11])

هذا شيء قليل من أعمال المتطرّفين عبر قرون، وتحاملهم على رجال العلم والإصلاح من دون دليل وبرهان.

مسألة التكفير في المأثور

إدانة تكفير أهل القبلة على لسان النبي (صلى ا عليه وآله وسلم):

1. روى البخاري عن أُسامة بن زيد قال: «بعثنا رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم)إلى الحُرَقة]من جُهَينة [فصبّحْنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجًلا منهم، فلمّا غشيناه قال: لا إله إلاّ ا، فكفّ الأنصاري، فطعنته برُمحي حتّى قتلته، فلمّا قدمنا بلغَ النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)فقال: «يا أُسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلاّ ا؟» قلت: كان متعوّذًا، فمازال يكرّرها حتّى تمنيّت أنّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».([12])

2. روى أبو يعلى الموصلي وغيره عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث عليٌّ إلى رسول ا من اليمن بذَهَبة في أدَم مقروظ([13])لم تحصّل([14])، فقسمها بين أربعة نفر: زيد الخيل، والأقرع بن حابس، وعُيَينة بن حِصْن، وعلقمة بن عُلاثة، فقال ناس من المهاجرين والأنصار: نحن كنا أحقّ بهذا، فبلغه ذلك فشقّ عليه... إلى أن قال فقام إليه]آخر[فقال: يا رسول ا اتّق ا... فقام خالد... فقال: يا رسول ا ألا أضرب عنقه؟ فقال: لا، إنّه لعلّه يصلّي. قال: إنّه إنْ يصلّي يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال : «إنّي لم أومر أن أشقّ([15])عن قلوب الناس، ولا أشقّ بطونهم».([16])

3. أخرج أبو داود عن ابن عمر قال: قال رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم):«أيّما رجل مسلم أكفر رجًلا مسلمًا، فإن كان كافرًا وإلاّ كان هو الكافر»([17]).

4. أخرج مسلم عن ابن عمر أنّ النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)قال: «إذا كفّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما»([18]).

5. أخرج الترمذي في سننه عن ثابت بن الضحاك، عن النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)قال:«ليس على العبد نذر فيما لا يملك، ولاعن المؤمن كقاتله، ومَن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقاتله...»([19]).

تكفير أهل القبلة في رأي علماء المسلمين

1. كلمة الشيخ الجليل الأقدم الفضل بن شاذان الأزدي:([20])

«ولو جعلتم للذين تسمّونهم الرافضة ما في الأرض من ذهب أو فضة على أن يستحلّوا قتل رجل مسلم، أو أخذ ماله، ما استحلّوا ذلك إلاّ مع إمام مثل عليّ صلوات ا عليه في علمه بما يأتي وما يذر، وهو المهدي الذي تروون أنّه يعدل بين الناس».([21])

2. كلمة الإمام الأشعري:

قال أحمد بن زاهر السرخسي الأشعري:«لمّا حضرت الوفاة لأبي الحسن الأشعري في داري ببغداد أمر بجمع أصحابه ثم قال: اشهدوا عليّ أنّني لا أُكفّر أحدًا من أهل القبلة بذنب لأنّي رأيتهم كلّهم يشيرون إلى معبود واحد والإسلام يشملهم ويعمّهم».([22])

3. كلمة ابن حزم

قال ابن حزم الظاهري: «وذهبت طائفة إلى أنّه لا يكفّر ولا يفسّق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وإنّ كلّ مَن اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنّه الحقّ فإنّه مأجور على كلّ حال، إن أصاب الحق فأجران، وإن أخطأ فأجر واحد. وهذا قول ابن أبي ليلى، وأبي حنيفة، والشافعي، وسفيان الثوري، وداود، وعلي (عليه السلام)، وهو قول كلّ مَن عرفنا له قولًا في هذه المسألة من الصحابة، ما نعلم منهم في ذلك خلافًا أصلًا».([23])

4. كلمة القاضي الإيجي

«قال جمهور المتكلّمين والفقهاء على أنّه لا يكفّر أحد من أهل القبلة. واستدلّ على مختاره بقوله: إنّ المسائل التي اختلف فيها أهل القبلة من كون ا تعالى عالمًا بعلم أو موجدًا لفعل العبد أو غير متحيّز ولا في جهة ونحوها لم يبحث النبي عن اعتقاد من حكم بإسلامه فيها ولا الصحابة ولا التابعون، فعلم أنّ الخطأ فيها ليس قادحًا في حقيقة الإسلام». ([24])

5. كلمة تقي الدين السبكي

قال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي: «إنّ الإقدام على تكفير المؤمنين عسر جدًّا، وكلّ مَن في قلبه إيمان، يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع مع قولهم لا إله إلاّ ا، محمد رسول ا، فإنّ التكفير أمر هائل عظيم الخطر».([25])

6. كلمة التفتازاني

قال: «إنّ مخالف الحقّ من أهل القبلة ليس بكافر ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث

العالم وحشر الأجساد، واستدلّ بقوله: إنّ النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)ومن بعده لم يكونوا يفتشون عن العقائد وينبهون على ما هو الحق»... وغيرهم كثير([26]).

التكفير على لسان المعاصرين

جلّ العلماء المعاصرين على اختلاف مذاهبهم أدانوا المكفّرين الذين يستحلون الدماء بأدلة واهية تدلّ على جهلهم وأمراضهم النفسية، نقف عند بيان «هيئة كبار العلماء» في السعودية، وبيان «المؤتمر الإسلامي الدولي بعمان»، وبيان المؤتمر العالمي حول التيارات المتطرفة والتكفيرية في آراء علماء الإسلام» بمدينة قم.

1-بيان هيئة كبار العلماء بالسعودية

«الحمد ، والصلاة والسلام على رسول ا، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أمّا بعد:

فقد درس مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف ما يجري في كثيرٍ من البلاد الإسلاميّة وغيرها من التكفير والتفجير وما ينشأ عنه من سفك الدماء وتخريب المنشآت، ونظرًا إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتّب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومة، وإخافة للناس وزعزعة لأمنهم واستقرارهم، فقد رأى المجلس إصدار بيانٍ يوضّح فيه حكم ذلك نصحًا ولعباده، وإبراءً للذمّة، وإزالةً للّبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك، فنقول ـ وبا التوفيق ـ:

أوّلًا: التكفير حكم شرعيّ مردّه إلى ا ورسوله، فكما أنّ التحليل والتحريم والإيجاب إلى ا ورسوله، فكذلك التكفير، وليس كلّ ما وُصف بالكفر من قولٍ أو فعلٍ يكون كفرًا أكبر مخرجًا عن الملّة، ولمّا كان مردّ حكم التكفير إلى ا ورسوله، لم يجز أن نكفّر إلّا من دلّ الكتاب والسنّة على كفره دلالةً واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرّد الشبهة والظنّ؛ لما يترتّب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تُدرأ بالشبهات مع أنّ ما يترتّب عليها أقلّ ممّا يترتّب على التكفير، فالتكفير أَولى أن يُدرأ بالشبهات، لذلك حذّر النبيّ صلّى ا عليه وآله وسلّم من الحكم بالتكفير على شخصٍ ليس بكافرٍ، فقال: «أيّما امرئٍ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلّا رجعت عليه».

وقد يرد في الكتاب والسنّة ما يُفهم منه أنّ هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتّصف به؛ لوجود مانعٍ يمنع من كفره، وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتمّ إلّا بوجود أسبابها وشروطها وانتفاء موانعها...

التسرّع في التكفير يترتّب عليه أمور خطيرة، من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيرها ممّا يترتّب على الردّة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة؟!..

وجملة القول: إنّ التسرع في التكفير له خطره العظيم؛ لقول الله عزّ وجلّ: >قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ< (الأعراف 33).

ثانيًا: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ، من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصّة والعامّة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، فهذه الأعمال وأمثالها محرّمة شرعًا بإجماع المسلمين؛ لما في ذلك من هتكٍ لحرمة الأنفس المعصومة، وهتكٍ لحرمة الأموال، وهتكٍ لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنّين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوّهم ورواحهم، وهتكٍ للمصالح العامّة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها.

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم وأعراضهم وأبدانهم، وحرّم انتهاكها، وشدّد في ذلك، وكان من آخر ما بلّغ به النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أمّته، فقال في خطبة حجّة الوداع: «إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا» . ثمّ قال ـــ صلّى الله عليه وسلّم ـــ : «ألا هل بلّغت؟ اللّهمّ فاشهد». متّفق عليه . وقال ـــ صلّى الله عليه وسلّم ـــ : «كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». وقال عليه الصلاة والسلام: «اتّقوا الظلم؛ فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة».

وقد توعّد الله سبحانه من قتل نفسًا معصومةً بأشدّ الوعيد، فقال سبحانه في حقّ المؤمن: > وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا< (النساء: 93). وقال سبحانه في حقّ الكافر الذي له ذمّة في حكم قتل الخطأ > وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً< (النساء: 92). فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفّارة، فكيف إذا قتل عمدًا ؟! فإنّ الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر. وقد صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة

الجنة».

ثالثًا: إنّ المجلس إذ يبيّن حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب ا وسنّة رسوله صلّى ا عليه وسلّم، وخطورة إطلاق ذلك؛ لما يترتّب عليه من شرور وآثام، فإنّه يعلن للعالم أنّ الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأنّ ما يجري في بعض البلدان من سفكٍ للدماء البريئة، وتفجيرٍ للمساكن والمركبات والمرافق العامّة والخاصّة، وتخريبٍ للمنشآت، هو عمل إجراميّ، والإسلام بريء منه، وهكذا كلّ مسلم يؤمن با واليوم الآخر بريء منه، وإنّما هو تصرّف من صاحب فكرٍ منحرف، وعقيدةٍ ضالّة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنّة، المستمسكين بحبل ا المتين، وإنّما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه، محذّرةً من مصاحبة أهله.

قال ا تعالى: <وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ> (البقرة: 204 ـ 206)

والواجب على جميع المسلمين في كلّ مكانٍ التواصي بالحقّ، والتناصح، والتعاون على البرّ والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، كما قال ا سبحانه وتعالى: <وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اَ إِنَّ اَ شَدِيدُ الْعِقَابِ> (المائدة: 2). وقال سبحانه: <وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اُ إِنَّ اَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ> (التوبة: 71)، وقالعزّ وجلّ: <وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ> (سورة العصر). وقال النبيّ صلّى ا عليه وسلّم: «الدين النصيحة». قيل: لمن يا رسول ا؟ قال: «، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم»، وقال عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

ونسأل ا سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكفّ البأس عن جميع المسلمين، وأن يوفّق جميع

ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يُصلح أحوال المسلمين جميعًا في كلّ مكان، وأن ينصر بهم الحقّ، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّدٍ وآله وصحبه» .

2- بيان المؤتمر الاسلامي الدولي في عمان فتوى العلماء حول رفض التكفير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم

)يا أيها الناس اتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة((النساء/1).

بيان صادر عن المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في عمان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، تحت عنوان (حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر)، في المدة 29-27 جمادى الأولى 1426هـ / 6-4 تموز (يوليو) 2005م.

وفقًا لما جاء في فتوى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المكرّم، وفتوى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني الأكرم، وفتوى فضيلة مفتي الديار المصرية الأكرم، وفتاوى المراجع الشيعية الأكرمين (الجعفرية والزيدية)، وفتوى فضيلة المفتي العام لسلطنة عمان الأكرم، وفتوى مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي وفتوى المجلس الأعلى للشؤون الدينية التركية، وفتوى فضيلة مفتي المملكة الأردنية الهاشمية ولجنة الإفتاء الأكرمين فيها.....

1ـ إنّ كل من يتّبع أحد المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة (الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي) والمذهب الجعفري، والمذهب الزيدي، والمذهب الإباضي، والمذهب الظاهري، فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره، ويحرم دمه وعرضه وماله. وأيضًا، ووفقًا لما جاء في فتوى فضيلة شيخ الأزهر، لا يجوز تكفير أصحاب العقيدة الأشعرية، ومن يمارس التصوّف الحقيقي: وكذلك لا يجوز تكفير أصحاب الفكر السلفي الصحيح.

كما لا يجوز تكفير أي فئة أخرى من المسلمين تؤمن بالله سبحانه وتعالى وبرسوله (ص) وأركان الإيمان، وتحترم أركان الإسلام، ولا تنكر معلومًا من الدين بالضرورة.

2- إن مايجمع بين المذاهب أكثر بكثير مما بينها من الاختلاف. فأصحاب المذاهب الثمانية متفقون

على المبادئ الأساسية للإسلام. فكلّهم يؤمنون باﷲ سبحانه وتعالى، واحدًا أحدًا، وبأن القرآن الكريم كلام اﷲ المنزّل، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام نبيًا ورسولًا للبشرية كافة. وكلهم متفقون على أركان الإسلام الخمسة: الشهادتين، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، وعلى أركان الإيمان: الإيمان باﷲ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه. واختلاف العلماء من أتباع المذاهب هو اختلاف في الفروع وليس في الأصول، وهو رحمة . وقديمًا قيل: إنّ اختلاف العلماء في الرأي أمر جيد.

3- إنّ الاعتراف بالمذاهب في الإسلام يعني الالتزام بمنهجية معينة في الفتاوى: فلا يجوز لأحد أن يتصدّى للإفتاء دون مؤهّلات شخصية معينة يحددها كل مذهب، ولا يجوز الإفتاء دون التقيد بمنجهية المذاهب، ولا يجوز لأحد أن يدّعي الاجتهاد ويستحدث مذهبًا جديدًا أو يقدّم فتاوى مرفوضة تخرج المسلمين عن قواعد الشريعة وثوابتها وما استقر من مذاهبها.

4- إنّ لبّ موضوع رسالة عمان التي صدرت في ليلة القدر المباركة من عام 1425 للهجرة وقرئت في مسجد الهاشميين، هو الالتزام بالمذاهب وبمنهجيتها؛ فالاعتراف بالمذاهب والتأكيد على الحوار والالتقاء بينها هو الذي يضمن الاعتدل والوسطية، والتسامح والرحمة، ومحاورة الآخرين.

5- إننا ندعو إلى نبذ الخلاف بين المسلمين وإلى توحيد كلمتهم، ومواقفهم، وإلى التأكيد على احترام بعضهم لبعض، وإلى تعزيز التضامن بين شعوبهم ودولهم، وإلى تقوية روابط الأخوّة التي تجمعهم على التحاب في اﷲ، وألا يتركوا مجالًا للفتنة والتدخل بينهم. فاﷲ سبحانه يقول:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ((الحجرات/10).

وهناك ملحق للبيان الختامي للمؤتمر، يتضمن التوصيتين الهامتين التاليتين:

ـ يؤكد المشاركون في المؤتمر الإسلامي الدولي، وهم يجتمعون في عمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، على مقربة من المسجد الاقصى المبارك والأراضي الفلسطينية المحتلة، على ضرورة بذل كل الجهود لحماية المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، في وجه ما يتعرض له من أخطار واعتداءات، وذلك بإنهاء الاحتلال وتحرير المقدسات.

ـ كما يؤكد المشاركون على ضرورة تعميق معاني الحرية واحترام الرأي والرأي الآخر في رحاب عالمنا

الإسلامي.

والحمد ﷲ وحده.

3-البيان الختامي للمؤتمر العالمي حول «التيارات المتطرفة والتكفيرية في آراء علماء الإسلام»

بسم اﷲ الرحمن الرحيم

> يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ<.

الحمد اﷲ رب العالمين وصلى اﷲ على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

على ضوء الظروف العالمية الراهنة، وفى الوقت الذي يجب على الأمة الإسلامية أن تجد مكانتها اللائقة في الساحة الدولية، نرى أن العالم الإسلامي يمر بمرحلة هي من أكثر مراحلها مرارة وصعوبة .

إن ما تقوم به التيارات المتطرفة والتكفيرية، يؤدي إلى تشويه وجه الإسلام العزيز وبث الفرقة بين المسلمين وصرف الأنظار عن القضايا الرئيسية للعالم الإسلامي، كما أنه يعزز جبهة الأعداء ويتسبب في استمرار الهيمنة الأجنبية على الدول الإسلامية ونهب ثراواتها. إن هذه التيارات تبيح دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وتضحي بهم ـــ بكل عنف وقسوة - فى سبيل أفكارها المنحرفة وأعمالها الإجرامية .

في مثل هذه الظروف، وانطلاقًا من الإيمان بشمولية ديننا الإسلامي بصفته رسالة كونية خالدة وصانعة للحضارات، فإن الواجب الرسالي لكبار علماء الدين يتطلب منهم أن يعكفوا على كشف حقيقة هذه التيارات وبيان انحرافاتها، وتعريف العالم بالمعارف والتعاليم الإسلامية الأصيلة، ليؤدوا الدور اللائق بهم إزاء هذه البدع وتداعياتها الضارة، وذلك عملا بقول النبي الأكرم (صلى اﷲ عليه وآله وسلم) : اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه وإذا كتم فعليه لعنة اﷲ .

بناء على ما تقدم، ولغرض كشف حقيقة التيارات المتطرفة والتكفيرية وإدانتها، انعقد المؤتمر

العالمي حول «التيارات المتطرفة والتكفيرية في آراء علماء الإسلام» في مدينة قم خلال يومي 29 شهر محرم الحرام والأول من شهر صفر لعام ١٤٣٦ هـ ق (الموافق 23 ـــ ٢٤ نوفمبر 2014 م) وذلك بناء على دعوة من عَلَمينِ من المرجعيات الدينية المرموقة في الحوزة العلمية بمدينة قم، وبمشاركة مئات العلماء والمفكرين من أكثر من 80 دولة، وقد تم إعلان ما توصلت إليه مداولات المؤتمر والقرارات الصادرة عنه كما يلي:

1- إن الإسلام دين الرحمة والأخوة والدعوة إلى البر والإحسان وإن النبي الأكرم (صلى ا عليه وآله وسلم) قد أكد بأن الهدف من بعثته هو إتمام مكارم الأخلاق، كما أن القرآن الكريم قد بيّن لنا أن سرّ انتشار الإسلام وانجذاب الناس إلى النبي الأكرم يتمثل فى رأفته ورحمته (صلى ا عليه وآله وسلم) : > فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ<.

على هذا الاساس يجب على جميع المسلمين سيما العلماء والمثقفين منهم أن يحذوا حذو النبي الأكرم (صلى ا عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت عليهم السلام وقادة وعلماء المذاهب، في التعامل المتسم بالسلم والمودة، ليس مع أتباع دينهم فحسب وإنما مع أتباع سائر الديانات أيضًا، وأن يقفوا بوجه أي عمل يؤدي إلى تقديم صورة عنيفة عن الدين الحنيف.

2- لقد قرر الدين الإسلامي الحنيف المبادئ الثلاثة المتمثلة في الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن لمواجهة الأفكار المعارضة، كما ورد في قوله تعالى : > ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<. لذلك فإن أي إساءة إلى مقدسات ورموز سائر المذاهب الإسلامية أو الديانات الأخرى بعيدة كل بعد عن الآداب والتعاليم الإسلامية ويتعين على المسلمين أن يتجنبوا ذلك وأن يعاملوا أتباع سائر الديانات بالتسامح والحوار ما لم يقوموا بمحاربة الإسلام والمسلمين : > قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا< .

3- حسب التعاليم الإسلامية الباعثة على الحياة، كل من ينطق بشهادتين فإنه يعتبر داخلا فى الإسلام فيحرم دمه وماله وعرضه وكرامته وأنه لايجوز اعتبار أحد خارجًا عن الإسلام طالما يُظهر إسلامه كما جاء فى القران الكريم : > وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا<.

4- بما أن مصطلح الكفر في نظام التفكير الإسلامي يطلق على حالة إنكار أحد مبادئ الإيمان با

والرسول والآخرة، أو إنكار إجمالي لكل ما أنزل الله تعالى ؛ فإن بعض الأفكار المنحرفة التي تقوم بتكفير سائر المسلمين تحت ذرائع واهية وبسبب بعض القناعات أو الطقوس الدينية المقبولة لدى أغلبية علماء الإسلام، هي أفكار مدانة ومرفوضة. ولما كانت هذه الأفكار المنحرفة تمهّد الأرضية لشق عصا المسلمين ونفوذ الأعداء أو ـــ لاقدر الله ـــ فرض إرادة الأعداء على المجتمعات الإسلامية، فلابد من تعرية هذه الأفكار ومواجهتها باعتبارها أفكارًا مناقضة للإسلام . وعلى العلماء والمرجعيات الدينية بوجه خاص أن يتخذوا خطوة كبيرة في سبيل مكافحة التكفير من خلال قيامهم بإصدار فتاوى حاسمة.

5- إن رواج ظاهرة التكفير في المجتمع يشكل فتنة طالما أثارت استياء قاطبة المسلمين وانزعاجهم. لذلك يتعين على المسلمين أن يشحذوا الهمم لمعارضة تكفير أهل القبلة وإخماد نار الفتنة الجديدة وذلك اهتداء بقول النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) :«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» واحتذاء بالسنة المتبعة لدى المسلمين في مقارعة الأفكار التكفيرية منذ عهد الخوارج في القرن الإسلامي الأول إلى عودة هذه الأفكار في القرن الثاني عشر وانتهاء بالعصر الحاضر الذي صرنا نشهد ارتكاب الجرائم الواسعة النطاق من قبل الزمر التكفيرية في العالم الإسلامي، وذلك بغية ألاتقضي آثارها الهدامة على مقدسات ومصالح العالم الإسلامي.

6- نظرًا لحرمة دماء أهل القبلة وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم، فإنه يُعتبر المساس بها أو القيام بقتل المسلمين من الذنوب التي لاتغتفر والتي تستوجب الغضب الإلهي واللعن والعذاب:> وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًاح. لذلك فإن اتخاذ أي خطوة عملية مبنية على أساس الأفكار التكفيرية ـــ بما في ذلك العمليات الانتحارية، والتفجيرات والاغتيالات وأعمال القتل والذبح وأي إيذاء لأهل القبلة وإباحة أموالهم وأعراضهم وإلحاق الخسائر المالية بهم أو تدمير وهدم الأماكن والآثار الإسلامية ـــ كل ذلك حرام شرعًا، كما أن عرض صور هذه الأعمال الإجرامية تسيء إلى الدين الحنيف وتقدم وجهًا غير حقيقي متسم بالعنف عن الإسلام مما يُعدّ بدوره حرامًا مضاعفًا . لذلك فإن الواجب يملي على جميع المسلمين أن يقفوا بوجه هذه الظاهرة المشؤومة وذلك عبر القيام بالتوعية لتجفيف جذور التكفير الفكرية ـــ والتي قد امتدت مع الأسف إلى الكتب التعليمية في مدارس بعض الدول ـــ وكذلك الوقف الفوري لأنواع الدعم المالي والعسكري والسياسى التي تقدم للجماعات المتطرفة، وبوجه خاص وقف عملية إرسال المرتزقة للقتال ضد شعوب المنطقة، والعمل على تعزيز العلاقات والحوار والتعاون بين الدول الإسلامية بالإضافة إلى رصد مستمر لما تواجهه أمتنا الأسلامية من تطورات ومكامن ضعف وقوة وتهديدات وتحديات وفرص.

7- إننا إذ ندين جرائم الجماعات التكفيرية في دول المنطقة، خاصة في العراق وسوريا، ونعرب عن قلقنا من احتمال اتساع نطاقها في حال عدم مواجهتها مما يؤدي إلى نسيان الدفاع عن أولى

القبلتين وأرض فلسطين المغتصبة ؛ ندعم انتفاضة الشعب الفلسطيني العادلة من أجل إنقاذ القدس العزيز من براثن الكيان الصهيوني الغاصب مما يشكل مصداقًا بارزًا للدفاع المشروع ويعد من الواجبات الشرعية لإنهاء احتلال جزء من دار الإسلام، معتبرين أن القيام بالمساندة والمؤازرة لتحرير كل الأراضي الفلسطينية فريضة دينية لكل أبناء الأمة الإسلامية.

8- بما أن الجهل بالتعاليم الإسلامية وعدم معرفتها بشكل صحيح ـــ بجانب مؤامرة الأعداء الهادفة إلى بث الفرقة بين المسلمين وتكفير بعضهم البعض - يعتبر من العوامل التي تدفع بعض الأشخاص إلى الأفكار المنحرفة والجماعات التكفيرية، فإن رسالة علماء الدين تتطلب منهم أن يجندوا كل طاقاتهم لتوعية الشباب المسلمين المنخدعين وأن ينبهوا عموم المسلمين إلى خطر التيارات التكفيرية والمتطرفة ويجفف جذورها الفكرية بمدد البرهان والمنطق .

9- بما أن أعداء الإسلام يستخدمون أجهزتهم الاستخباراتية من أجل استغلال التيارات المتطرفة والتكفيرية بصفتها أداة مؤاتية لوضع وتنفيذ مشاريع التخويف من الإسلام والحيلولة دون انتشار الإسلام في العالم، فإن العلماء المشاركين في هذا المؤتمر إذ يؤكدون على ضرورة التحلي بالوعي واتخاذ جانب اليقظة تجاه أحابيل الاستكبار العالمي، يعلنون بصراحة بأن التيارات التكفيرية والمتطرفة لا تمت بصلة بالدين الإسلامي الباعث على الحياة. لذا يجب العمل على تعزيز قدرات الشباب المسلمين الغيارى وتقوية الروح الثورية المناهضة للكفر والاستعمار لديهم، والحيلولة دون انحرافهم نحو قتال الأشقاء ومعاداة المسلمين، وذلك من أجل سد الطريق أمام تحقق أهداف الأعداء في الدول الإسلامية .

10- إذ نؤكد مجددًا أن الوحدة الإسلامية هي رمز نجاح الأمة فى تحقيق الأهداف الإسلامية وإعادة بناء الحضارة الإسلامية الجديدة ونشر ثقافة الإسلام الحيوية في العالم، نعلن أن على كل المسلمين أن يتصدوا لمؤامرات أعداء الإسلام في إيجاد الفرقة وبث العداوة بين المسلمين، وألا يسمحوا للأعداء في تطبيق عملية تشويه حقيقة الإسلام وتقديم صورة عنيفة لاإنسانية لهذا الدين المبين والتعتيم على صفاته الرحمانية وصولًا لأهدافهم المقيتة معتمدين بذلك على التيارات المتطرفة والتكفيرية.

11- نظرًا لضرورة التعريف بالمبادئ والتعاليم الإسلامية والابتعاد عن الترويج للخلافات بين المذاهب ـــ والتي ينبغي أن تطرح في إطار النقاشات العلمية بين المختصين في العلوم الإسلامية ـــ ونظرًا لضرورة توظيف جميع الآليات لتوعية المجتمعات الإسلامية، نوصي جميع أصحاب القلم والإعلاميين، والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، والإعلام المقروء والناشطين في الفضاء الافتراضي أن يتصدوا لكل حالات سوء الاستخدام للعناوين المذهبية المختلفة والإساءة للآخر، وأن يقاطعوا ويفضحوا كل مبادرة تتعارض مع الوحدة والتقريب، وأن يهتموا بالدفاع عن مقدسات الأمة الإسلامية ومصالحها في مواجهة أعداء الإسلام

اللدودين وعلى رأسهم أمريكا والكيان الصهيوني.

12- نظرًا لدور علماء العالم الإسلامي في إرشاد المجتمعات الإسلامية، وضرورة البحث عن الحلول الكفيلة والشرعية للخروج من أزمة المشاكل الراهنة يقترح تأسيس المجمع العالمي لعلماء الإسلام للتوصل إلى أفكار مشتركة وإزالة حالة سوء التفاهم والابتعاد عن إثارة القضايا الخلافية، وصولًا إلى تعزيز التقارب بين علماء الإسلام والتمهيد لمواجهة التحديات التي تعترض طريق الأمة الإسلامية وعالم البشرية.

إن تأسيس الأمانة الدائمة للتصدي للتيارات المتطرفة والتكفيرية، وتشكيل وإيفاد مجموعات النوايا الحسنة والوساطة بين الأطراف المتنازعة في العالم الإسلامي بإشراف المجمع العالمي لعلماء الإسلام يعدّان من الضرورات التي ينبغي القيام بها.

وختامًا يتقدم المشاركون في المؤتمر بأسمى آيات التقدير للدعم المستمر للجمهورية الإسلامية الإيرانية قيادة وحكومة وشعبًا لمسيرة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب. كما ويثمنون مبادرة مراجع الدين الكبار في تحريم التكفير وكل إساءة لمقدسات المسلمين.

و يخصون بالذكر سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي رئيس المؤتمر وسماحة آية الله العظمى الشيخ جعفر سبحاني الأمين العلمي له وسائر العلماء الكبار الآخرين الذين ساهموا في معالجة قضايا العالم الإسلامي، ويأملون أن تكون هذه السنّة الحسنة لمراجع الدين وقادة العالم الإسلامي، مثالًا وقدوة لكل العلماء والمثقفين والمفكرين وأبناء الأمة الأسلامية.

كلمة أخيرة

إن الإرهاب التكفيري كان على مرّ العصور ظاهرة فردية أو على شكل تيار محدود لا وزن له في المسيرة الحضارية الإسلامية، أما اليوم فقد اتخذ صورة تهديد سياسي وأمني لشعوب العالم الإسلامي.

وأكثر من ذلك أصبح تهديدًا لسمعة الإسلام والصحوة الإسلامية، وبات ينفّذ كل ما أراده الصهاينة وأعداء الأمة من إثارة المخاوف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا. بل أصبح يسيء إلى أعظم مقدسات المسلمين ومفردات حضارتهم مثل الشهادتين والجهاد ودولة الإسلام. من هنا نقترح مايلي:

1 ـــ الكشف عن حقيقة المكفرين ومَنْ وراءهم من القوى المعادية للأمة.

2- بيان حقيقة الإسلام السمحة الإنسانية للمسلمين وللرأي العام العالمي.

3- التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية، وتركيز مفهوم وحدة الدائرة الحضارية الإسلامية لسد الثغرات أمام الطاعنين في وحدة هذه الأمة.

4- التأكيد على الأخطار الأساسية التي تواجه العالم الإسلامي وعلى رأس ذلك الخطر الصهيوني وخطر الاستكبار الأمريكي.

الهوامش:

* - رئيس مجلس أمناء مؤسسة الفكر الإسلامي.

[1]- معظم هذه المعلومات مأخوذة من موقع ar/com.Imamsadeq .

[2]- تاريخ بغداد: 2 / 163، الترجمة 589 .

[3]- أبو بكر عبدا بن سليمان بن الأشعث السّجستاني (230 ـ 316 هـ) قال ابن عدي: كان في الابتداء

يُنسب إلى شيء من النّصْب، فنفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، فردّه ابن عيسى فحدّث، وأظهر فضائل عليّ، ثم تحنبل، فصار شيخًا فيهم. قيل لابن جرير الطبري: ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل الإمام علي، فقال: تكبيرة من حارس!! سير أعلام النبلاء: 13 / 230، الترجمة 118 .

[4]. سير أعلام النبلاء: 14 / 277، الترجمة 175 .

[5]- علي بن عيسى بن داود ابن الجرّاح (244 ـ334 هـ): وزير المقتدر العباسي والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد. له كتب منها: «ديوان رسائل» و«معاني القرآن» أعانه عليه ابن مجاهد المقري. الأعلام:4 / 317 .

[6]- الكامل في التاريخ: 8 / 134 (نقله عن ابن مسكويه) .

[7]- نقله عنه السيد ابن طاووس في: التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (المعروف بالملاحم والفتن): 261، برقم 379، الباب 48 .

[8]- الكامل في التاريخ: 8 / 308 .

[9]- الكامل في التاريخ: 9 / 614، حوادث عام 447 هـ .

[10]- الكامل في التاريخ: 12 / 158، حوادث سنة596 هـ .

[11]- الكامل في التاريخ :10 / 104 ـ 105، حوادث عام 469هـ .

[12]- صحيح البخاري: 3 / 86، كتاب المغازي، برقم 4269; المصنّف: 10 / 173، برقم 18720 .

[13]- في البخاري: «أديم». والأدم جمع أديم، وهو الجلد، والمقروظ: المصبوغ بالقرظ، وهو حبٌّ كالعدس يخرج من شجر العضاه.

[14]- في البخاري: «لم تحصل من ترابها».والمعنى: لم تميّز ولم تُصفّ من التراب.

[15]- في البخاري: أنقُب.

[16]- مسند أبي يعلى الموصلي: 2 / 391، برقم1163 ; مسند أحمد: 3 / 371، برقم 10625، وفي الطبعة القديمة: ج 3 ص 4 ; صحيح البخاري: 3 / 107، برقم 4351، كتاب المغازي.

[17]- سنن أبي داود: 4 / 221، برقم 4687، كتاب السنّة.

[18]- صحيح مسلم: 1 / 56، باب مَن قال لأخيه المسلم: يا كافر من كتاب الإيمان.

[19]- سنن الترمذي: 5 / 22، برقم 2636، كتاب الإيمان .

[20]- المتوفّى (260 هـ). وكان من كبار فقهاء الإمامية ومتكلّميهم، كثير التصانيف. قال النجاشي: وهو في قدره أشهر من أن نصفه. رجال النجاشي: 306 ـ 307 برقم 840 .

[21]- الإيضاح: 208، مؤسسة الأعلمي، 1402 هـ .

[22]- اليواقيت والجواهر للشعراني: 2 / 126 .

[23]- الفصل لابن حزم: 3 / 291 .

[24]- المواقف: 392.

[25]- اليواقيت والجواهر: 2 / 125، ط عام 1378هـ .

[26]- شرح المقاصد: 5 / 227 .